المنهج القرآني في ربط العقيدة بفقه العبادات

The Quranic approach in linking belief with jurisprudence of worship

ا.م.د. ادريس ابراهيم صالح

جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية

D. Idrees Ibrahim Saleh

idressibraheem@gmail.com

الملخص

المنهج القرآني في ربط العقيدة بأحكام العبادات

حاولتُ في هذا البحث من ربط الأحكام الفقهية المتمثلة بفقه العبادات، بجوانب العقيدة المتعددة فأخذتُ الآيات التي فيها اتصالاً مباشراً بالعقيدة، وكان هو المنهج العملي المقصود من البحث هو أن أذكر الباب الفقهي، مع اعطاء توضيحا مختصر لذلك للباب الفقهي، ومن ثم أذكر الآية، واذكر الحكم الفقهي، ومن ثم أذكر جانب العقيدة في الآية، ثم أذكر خلاصة كيف ارتبط الحكم الفقهي بجانب العقيدة.

Abstract

The Quranic approach in linking belief with the provisions of worship

In this research، I tried to link the jurisprudential rulings represented by the jurisprudence of worship، with the various aspects of belief، so I took the verses that have a direct connection with the belief، and it was the practical approach intended by the research is to mention the jurisprudential chapter، while giving a brief explanation for that for the jurisprudential chapter، and then mention the verse، and mention Jurisprudence، and then mention the aspect of faith in the verse، and then mention a summary of how the jurisprudence was linked to the aspect of faith.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المُقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

ترجع أهمية العقيدة إلى أهمية الدين في حياة الإنسان، وأهمية الدين معلومة، الدين هو القيمة الحقيقية الأساسية للإنسان في الدنيا والآخرة، الإنسان بلا دين حق لا قيمة له، ولا يمكن أن تتحقق العبادة الحقة إلّا بالعقيدة السليمة، لا من حيث منهج العبادة الشرعي، بل حتى من حيث الاعتقاد ابتداءً بالله -عز وجل- ، وبأصول الإيمان الأخرى، والاعتقاد بالغيبيات، والاعتقاد بمنهاج الدين جملة وتفصيلاً على قدر مدارك الإنسان، فالإنسان إذا صحت عقيدته صح دينه، وإذا صح دينه صحت صلته بالله -عز وجل-، وإذا وصل إلى هذه الدرجة حقق السعادة المنشودة التي هي السعادة العظمى في الدنيا والآخرة، ولا سبيل إلى تحقيق هذه السعادة الدائمة إلّا بسلامة العقيدة.

ولأن العبادات هي مظهر الامتثال لهذه العقائد، ودليل التعرف عليها، لذلك كان من الضروري أن نبين أثر هذه العقائد في أحكام العبادات، وأن يصل من خلال الربط بينهما إلى تنشئة مجتمع اسلامي يقوم على مفهوم واضح يصل بين العقيدة والعبادة، وبينهما وبين العمل والسلوك الذي ننشده في مستقبل حياة أبنائنا.

إن المتأمل في أسرار هذا القرآن وفي أسرار المنهج الرباني للتربية، المتمثل فيه، يطلع على عجب من اللفتات النفسية، النافذة إلى أعماق الروح البشرية. إن السياق القرآني لا يجيء بنصوص فقهية لمجرد بيان الحكم الفقهي. ولكنه يحشد في هذه النصوص حملة من التربية والتوجيه والتعليم والإعداد للصف المسلم وللجماعة المسلمة. لقد جاء هذا القرآن لا ليقرر عقيدة فحسب، ولا ليشرع شريعة فحسب. ولكن كذلك ليربي أمة،

وينشئ مجتمعاً، وليكوّن الأفراد وينشئهم على منهج عقلي وخلقي من صنعه..

إن التشريعات والتوجيهات- في منهج الله- إنما تنبثق كلها من أصل واحد، وترتكز على ركيزة واحدة. إنها تنبثق من العقيدة في الله، وترتكز على التوحيد المطلق سمة هذه العقيدة.. ومن ثم يتصل بعضها ببعض ويتناسق بعضها مع بعض ويصعب فصل جزئية منها عن جزئية وتصبح دراسة أي منها ناقصة بدون الرجوع إلى أصلها الكبير الذي تلتقي عنده ويصبح العمل ببعضها دون البعض الآخر غير واف بتحقيق صفة الإسلام كما أنه غير واف بتحقيق ثمار المنهج الإسلامي في الحياة.

فهذه السمة الأساسية في العقيدة الإسلامية، وفي المنهج الإسلامي، وفي دين الله الصحيح كله، تبرز هنا بعبادة الله وتوحيده، إن هذا البحث المتواضع والذي سميته: (المنهج القرآني في ربط العقيدة بأحكام العبادات)، حاولتُ فيه ربط الأحكام الفقهية المتمثلة بفقه العبادات، بجوانب العقيدة المتعددة، وقد اختصرت؛ لعدم التطويل، فأخذتُ الآيات التي فيها اتصالاً مباشراً بالعقيدة، وكان المبحث الثاني هو المبحث العملي لمقصود البحث، وكانت منهجيتي: أن أذكر الباب الفقهي، واعطي توضيح مختصر للباب الفقهي، ومن ثم أذكر الآية، واذكر الحكم الفقهي، ومن ثم أذكر جانب العقيدة في الآية، ثم أذكر خلاصة كيف ارتبط الحكم الفقهي بجانب العقيدة

وقد اقتضى طبيعة البحث أن يكون على مبحثين:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المبحث الأول
الفقه والعقيدة والتلازم بينهما

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وفيه: تعريف العقيدة وبيان أركانها، وتعريف الفقه، وبيان أبوابه.

والمطلب الثاني: وفيه: تلازم العقيدة، والفقه.

المبحث الثاني: ارتباط فقه العبادات بالعقيدة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: باب الطهارةِ

المطلب الثاني: باب الصلاةِ، وباب الصومِ.

وفي الختام أحمدُ الله تعالى على ما امتنَّ بهِ عليَّ مِن توفيقٍ لعمل هذا البحث، ثم على إعانتهِ لي في إتمامه، مع قناعتي بعدم الإحاطة بهذا البحث، فما وجِد فيهِ مِنْ صوابٍ فبتوفيقٍ من اللهِ وما وِجد فيهِ من خطأ فأستغفر اللهَ تعالى منه.

وأسال الله -تعالى-أن يتقبل هذا العمل، وأن يتجاوز لي عما فيه من خطأ، وأن يجازيني عليه بما هو أهله، والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً و باطناً، وصلى الله على نبي الرحمة والهدى، وعلى آله وصحبه ومن بهم اهتدى ولسنتهم اقتفى إلى يوم الدين.

والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً و باطناً، وصلى الله على نبي الرحمة والهدى، وعلى آله وصحبه ومن بهم اهتدى ولسنتهم اقتفى إلى يوم الدين.

المطلب الأول
تعريف العقيدة وبيان أركانها، وتعريف الفقه، وبيان أبوابه

المسألة الأولى: تعريف العقيدة وبيان أصولها:

أولاً: تعريف العقيدة:

العقيدة لغةً: من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد

بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[1]، وهو ما يعقد قلبه عليه[2].

و(العقيدة) في الاصطلاح: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة. وسمي عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليه قلبه.

والعقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله ﷺ[3].

(١) سورة المائدة: الآية/ ٨٩.

(٢) يُنظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط/٣- ١٤١٤هـ: مادة/عقد، ٣/ ٢٩٦.

(٣) ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ثانياً: أصول علم العقيدة:

العقيدة الإسلامية قائمة على أصول، هي: الإيمان، والإسلام، والغيبيات، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وسائر أصول الدين والاعتقاد، ويتبعه الرد على أهل الأهواء والبدع وسائر الملل والنحل الضالة، والموقف منهم، وموضوع علم التوحيد عند أهل السُّنَّة والجماعة يدور على أمور منها: بيان حقيقة الإيمان بالله

تعالى وتوحيده، وما يجب له تعالى من صفات الجلال والكمال، مع إفراده وحده بالعبادة دون شريك، والإيمان بالملائكة الأبرار والرسل الأطهار، وما يتعلق باليوم

الآخر والقضاء والقدر، كما يدور على ضد التوحيد وهو الشرك وهو الكفر وبيان حقيقتهما وأنواعهما[1].

المسألة الثانية: تعريف الفقه، وبيان أبوابه:

أولاً: تعريف الفقه:

الفقه لغةً: الفهم، ومنه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾[2] هود: **٩١**.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ

بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٢هـ: ١/٢٤.

(١) يُنظر: مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، محمد يسر، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط/٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ١/١٣٣.

(٢) سورة هود: الآية/ ٩١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

حَدِيثًا﴾[١] النساء: ٧٨

والفقه الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ والفهمُ لَهُ، وغلبَ عَلَى عِلْم الدِّينِ لسِيادَتِه وَشَرَفِهِ وفَضْلِه عَلَى سَائِرِ أَنواع الْعِلْمِ كَمَا غَلَبَ النجمُ عَلَى الثُّرَيَّا[٢].

وفي الاصطلاح الشرعي: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[٣].

أبواب الفقه: يقوم الفقه على أبواب رئيسية، هي:

فقه العبادات: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج. والمعاملات خمس: المعاوضات المالية، والمناكحات، والمخاصمات، والأمانات، والتركات. والعقوبات خمس: القصاص، وحد السرقة، والزنا، والقذف، والردة .لقد اعتاد الفقهاء تقديم العبادات على

غيرها اهتماماً بشأنها، كما قدموا الصلاة على غيرها لأنها أحب الأعمال إلى الله بعد الإيمان، ولأنها عماد الدين[٤].

المطلب الثاني
تلازم العقيدة والفقه

في هذا المطلبِ سنبين من خلاله أن تطبيق العقيدة الإسلامية قائمٌ على تطبيق الأحكام الفقهية، ولكن الأحكام لن تكون مقبولة إلّا اذا نتجت عن عقيدة صحيحة سليمة، ولهذا كان أساس هذا البحث في ربط الحكم الفقهي بالعقيدة؛ لكي يكون تطبيق الحكم الفقهي أكثر اهتماماً من قبل المكلَّفين.

لقد ثبت في الكتابِ الكريم والسُّنَّة المطهرة بالأدلةِ الشرعية القاطعة أنّ الايمانَ بالله تعالى وبرسوله يحتاج الى

(١) سورة النساء: الآية/ ٧٨ .

(٢) يُنظر: لسان العرب: لأبن منظور: مادة/ فقه، ١٣/ ٥٢٢.

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م: ١/ ٣١

(٤) يُنظر: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: ١/ ١٩٨.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عمل، كما في قوله تعالى في الآيات التالية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾[1] الكهف: ١٠٧ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾[3]. طه: ٨٢

واذا تتبعنا آيات القرآن الكريم التي تدعو الى الجنة نجدها لا تخرج عن هذه المعادلة البسيطة: (إيمان + عمل)؛ فالأعمال والأقوال لا تصح ولا يُكتب لها القبول إلّا اذا صدرت عن ايمان مطلق بالله -عز وجل- الها واحدا لا شريك له، هي في الأساس أصل الإسلام وأصل هذا الدين العظيم الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وختم به الرسالات السماوية كما في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[4]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[5]، في المقابل ان كانت هذه العقيدة غير صحيحة فكل عمل وقول سيكون مصيره البطلان كما في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[6].

والعقيدة الصحيحة وأركان الإيمان شيء واحد، ومن المعلوم أن أركان الإيمان تختلف عنها أركان الإسلام، فأركان

(١) سورة الكهف: الآية/ ١٠٧.
(٢) سورة الكهف: الآية/ ٣٠.
(٣) سورة طه: الآية/ ٨٢.
(٤) سورة آل عمران: جزء من الآية/ ١٩.
(٥) سورة آل عمران: الآية/ ٨٥
(٦) سورة آل عمران: الآية/ ٨٥.

الإسلام خمسة بدليل حديث ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً)[١]، أما أركان الإيمان فهي ستة بدليل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[٣]، وحديث النبي ﷺ الذي رواه عمر بن الخطاب ﷺ جمع كل أركان الإيمان فقال: (... فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»)[٤].

عندما نأخذ الركن الأول من أركان الإيمان وهو: الإيمان بالله -عز وجل، ونطبق هذا الكلام تطبيقاً عملياً، فالإيمان بالله -عز وجل-: هو الاقرار على أنه الاله الحق المستحق للعبادة ولا نعبد معه الها آخر كونه سبحانه وتعالى المتفرد بالعبودية خالق كل شيء في هذا الكون، خالق العباد المتفضل عليهم الحنان المنان القائم بأقواتهم

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»، برقم (٨)، ١٠/١، والإمام مسلم في صحيحه: بَابُ قول النَّبِيِّ ﷺ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، برقم (١٦)، ٤٥/١.

(٢) سورة البقرة: الآية/٢٨٥.

(٣) سورة النساء: الآية/ ١٣٦.

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه: باب سؤال جبريل (عليه السلام)، برقم (٥٠)، ١٩/١، والإمام مسلم في صحيحه: باب معرفة الايمان، برقم (٨)، ٣٦/١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والعالم بسرهم وعلانيتهم وما توسوس به الصدور، الموجب على جميع الخلائق الانصياع لأوامره وعبادته حق العبادة[1].

ولقد نصت الآيات القرآنية على هذا المعنى كما في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[2]. ت: ٥٦ – ٥٨

لقد نصت الآية الكريمة حقيقة خلق الله –تعالى– للأنس والجن، وهو تحقيق العبادة لله –تعالى–، وأن حقيقة العبادة تتمثل في أمرين رئيسيين:

الأول: هو استقرار معنى العبودية لله تعالى في النفس. أي استقرار الشعور على أن هناك عبداً ورَبّاً. عبداً يَعبُد، وربّاً يُعبَد. وأنْ ليس وراء ذلك شيء، وأنْ ليس هناك إلّا هذا الوضع وهذا الاعتبار؛ فليس في هذا الوجود إلّا عابد ومعبود وإلّا ربٌّ واحدٌ والكلّ له عَبيد.

والثاني: هو التوجه إلى الله تعالى بكل حركة في الضمير، وكل حركة في الجوارح، وكل حركة في الحياة، والتوجه بها إلى الله خالصة، والتجرد من كل شعور آخر ومن كل معنى غير معنى التعبد لله تعالى.

فبالتوجّه إلى الله تعالى والإخلاص فيه مع التجرّد عن غيره عزّ وجلّ تتحقق معنى العبادة، ويُصبح العمل كالشعائر، والشعائر كعمارة الأرض، وعمارة الأرض كالجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله كالصبر على الشدائد والرضى بقدر الله[3].

(١) يُنظر: الإيمان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط/٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م: ١/ ٦٠.

(٢) سورة الذاريات: الآيات/ ٥٦ – ٥٨.

(٣) يُنظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وآيات الدعوة الى عبادة الله -عز وجل- الهاً واحداً كثيرة، واجتناب الإشراك به سبحانه وتعالى شرط من شروط الإيمان كما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾[1].

فالأمر الأول بعبادة الله.. والنهي الثاني لتحريم عبادة أحد- معه- سواه. نهياً باتاً، شاملاً، لكل أنواع المعبودات التي عرفتها البشرية.

ذلك أن العبد اذا مات مشركا بالله فقد حرّم الله عليه الجنة، وما دون الإشراك قابلٌ لعفو الله ومغفرته اذا شاء -عز وجل- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[2].النساء: ٤٨

ومن لوازم تحقيق الايمانِ الإخلاصُ في العمل والعبادة؛ إذ هو شَرْطٌ لقبول العمل كما في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾٢[3]، - ٣

وفي الصحيحين من حديث معاذ بن جبل ﷺ[4] قال: (...هل تدري ما حقُّ

الشروق - بيروت- القاهرة، ط/١٦ - ١٤١٢هـ: ٦/٣٣٨٧.

(١) سورة النساء: الآية/ ٣٦.

(٢) سورة النساء: الآية/ ٤٨

(٣) سورة الزمر: الآية/ ٢ - ٣.

(٤) الصحابي الجليل: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الله على العباد؟ قلت الله ورسوله أعلم.. قال: فانّ حقَّ الله على العباد أن يَعبُدوه ولا يشركوا به شيئا، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل! قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حقُّ العباد على الله اذا فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله اعلم.. قال: ألّا يُعَذِبَهُمْ)[1].

ولو عدنا الى أركان الإسلام وأخذنا الركن الأول:(شهادة أن لا اله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله) لوجدنا هذا الركنَ يوافي ركن الإخلاص في العبادة لله تعالى، كيف لا؟ وأركان الإسلام مستوحاة من أركان الإيمان بالله -عز وجل-، فشهادة أن لا اله إلّا الله تقتضي إخلاص العبادة لله -عز وجل- وحده الهاً واحداً لا شريك له؛ لأنّ معناها أنه لا معبود بحقٍّ إلّا الله تعالى، ولا يستحق العبادة إلّا الله -عز وجل-[2]، وما خَلَقَ اللهُ تعالى الثقلين إلّا لهذه العبادة، ومن أشرك بالعمل فقد

الرحمن، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ. أسلم وهو فتى. توفي سنة ١٨هـ -. يُنظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري، (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط/١، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ١٨٧/٥.

(١) رواه الإمام البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه،، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ: باب اسم الفرس والحمار، بر قم (٢٨٥٦)، ٢٩/٤، والإمام مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت: باب من لقي الله بالإيمان، برقم (٣٠)، ٥٨/١.

(٢) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين أبي العز الحنفي، الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: ٥٤/١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

حبط عمله كما لو أشرك بالعبادة، فأن يقول أحدنا – في ما ينبغي أن يكون لله وحده – ما فعلت هذا ولا

ذاك إلّا من أجل فلان وفلان فهذا إشراك؛ لأن العمل كله يجب أن يكون خالصاً لوجه لله –عز وجل– وحده[١]،

ولعلّ هذا المعنى يتحقق في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠ [٢]، فإنَّ رَجَاءَ الثَّوْابِ وَاتِّقَاءَ

الْعِقَابِ هُوَ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى الْإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى التَّقَرُّبِ لِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى[٣].

(١) يُنظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط/٢ – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م: ٣٦٩/١.

(٢) سورة الكهف: الآية/ ١١٠.

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ م:٣٢٠/٢٣.

(٤) الطهارة لغة: النظافة والخلوص من الأوساخ أو الأدناس الحسية كالأنجاس من بول، وغيره، والمعنوية كالعيوب والمعاصي. والتطهير: التنظيف وهو إثبات النظافة في المحل. يُنظر: لسان العرب لابن منظور: مادة/ طهر، ٤/ ٥٠٤.
والطهارة شرعاً: النظافة من النجاسة: حقيقية كانت وهي الخَبَث، أو حُكمية وهي الحَدَث. والخبث في الحقيقة: عين مستقذرة شرعاً. والحدث: وصف شرعي يحل في الأعضاء يزيل الطهارة. يُنظر: اللباب شرح الكتاب للميداني: ١/١٠.

المبحث الثاني:
ارتباط فقه العبادات بالعقيدة، واحكام العبادات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : باب الطهارة،

المطلب الثاني: باب الصلاة، الصوم.

المطلب الأول: باب الطهارةِ

المسألة الأولى: الطهارة[٤]:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

قدم الفقهاء بحث الطهارة على الصلاة؛ لأن الطهارة مفتاح الصلاة، وشرطٌ لصحة الصلاة، والشرط مقدم على المشروط، قال ﷺ: (مفتاح الصلاة الطُّهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم)[1]، وقال ﷺ: (الطُّهور شطر الإيمان)[2].

الآية الأولى:

قَالَ تَعَالَىٰ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ [3] البقرة: ٢٢٢.

الحكم الفقهي:

تناولت الآية الكريمة مسألة الحائض[4] وفيها حكم اعتزال الرجل عن المرأة أثناء فترة الحيض

وسبب، نزول هذه الآية فيما رواه الصحابي الجليل أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه[5]:

(١) أخرجه أبو داود في سننه: باب فرض الوضوء، برقم (٦١)، ١/١٦، والترمذي في سننه: بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ مِفْتَاحَ الصَّلاَةِ الطُّهُورُ، برقم (٣)، ١/٨. وقال عنه: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، بقم (٢٢٣)، ١/٢٠٣.

(٣) البقرة: الآية: ٢٢٢.

(٤) الحيض: لغة: هو السيلان، يقال: حاض الوادي: إذا سال، وحاضت الشجرة: إذا سال صمغها. يُنظر: لسان العرب لأبن منظور: مادة: حيض، ٧/١٢٤.
وشرعاً: هو الدم الخارج في حال الصحة من أقصى رحم المرأة من غير ولادة ولا مرض، في أمد معين. ولونه عادة: السواد، وهو محتدم (أي شديد الحرارة)، لذاع محرق (أي موجع مؤلم)، كريه الرائحة. يُنظر: الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن بن محمد عوض، الجزيري (ت: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م:١/١١٤.

(٥) الصحابي الجليل: أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه أسلم صغيرا وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض توفي سنة ٩٣ هـ (رحمه الله). ينظر: الأعلام

(أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِۖ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اصْنَعُوا كُلَّ شيء إِلَّا النِّكَاحَ)[1].

وللحائض أحكام أخرى قد فصَّلتها السُّنَّةُ النّبويّة؛ فيحرم بالحيض ما يحرم بالجنابة وهي أمور: الصلوات كلها، وسجود التلاوة، ومس المصحف، ودخول المسجد، والطواف، والاعتكاف، وذلك بدليل ما روته سيدتنا عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ، كَانَتْ تُسْتَحَاضُ، فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (ذَلِكِ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الحَيْضَةُ، فَدَعِي الصَّلاَةَ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْتَسِلِي وَصَلِّي)[2]. وأدلة أخرى كثيرة في هذا الباب.

جانب العقيدة المرتبط بالحكم الفقهي:

في هذه الآية الكريمة ارتبط الحكم الفقهي الخاص بالحائض بجانب مهم من جوانب العقيدة الإسلامية وهو (المحبة – محبة الله عز وجل–) فقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[3].

إن محبة الله –عز وجل– من أصول الإيمان بالله تعالى، بل إن المحبة فاصلة بين الكفر والإيمان بالله تعالى، والدليل

الزركلي :٢/٢٤.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح، برقم (٣٠٢)، ١/٢٤٦.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: باب اقبال المحيض، برقم (٣٢٠)، ١/٧١، والإمام مسلم في صحيحه: باب المستحاضة وغسلها، برقم (٣٣٣)، ١/٢٦٢.

(٣) سورة البقرة: من الآية/٢٢٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

على ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[1]. البقرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] (رحمه الله): «والذين قدموا محبة المال الذي كنزوه، والمخلوق الذي اتبعوه، على محبة الله ورسوله، كان فيهم من الظلم والشرك بحسب ذلك، فلهذا ألزمهم محبوبهم»[3].

فإنَّ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ مِثْلُ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، هِيَ مِنَ الْإِيمَانِ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ وَاتِّفَاقُ السَّلَفِ، وَهَذَا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ فِيهِ تُفَاضُلاً ظَاهِرًا[4].والدليل على ذلك ما جاء في ((الصحيحين)) عن النبي ﷺ: (ثلاثٌ من كنَّ فيه وَجَدَ حلاوةَ الإيمان: مَن كانَ الله ورسوله أحبَّ إليه مِمَّا سِوَاهما، ومَن كان يحبُّ المرءَ لا يُحبُّه إلّا لله، ومَن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار)[5] .

فالمحبَّة التامَّة مستلزمة لموافقة المحبوب في محبوبه ومكروهه، وولايته وعداوته، ومن الأدعية المأثورة: «اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، والعمل

(١) سور البقرة: الآية/ ١٦٥.
(٢) ابن تَيْمِيَّة: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، عالم جليل. وآية في التفسير والأصول، له مؤلفات كثيرة، منها (العقيدة الواسطية)، توفي سنة ٧٢٨ هـ (رحمه الله). يُنظر: الاعلام للزركلي: ١/ ١٤٤.
(٣) يُنظر: الايمان لأبن تيمية: ١/ ٦٣.
(٤) يُنظر: لوامع الانوار البهية للسفاريني: ١/ ٤١٥.
(٥) رواه الإمام البخاري في: الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم (٢١)، ١/ ١٣، والإمام مسلم في :الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم (٤٣)، ١/ ٦٦ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الذي يقربنا إلى حبك»[١].

فإذا أردت أن يُحبك الله -تعالى- فيجب عليك أن تتبع أوامره وتجتنب نواهيه وتتبع الصفات التي يُحبها الله -تعالى-، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ آل عمران: ٣١ [٢].

الخلاصة:

لقد ارتبط الحكم الفقهي في مسألة الحائض مع أصل من أصول العقيدة وهو محبة الله -تعالى- حيث بين الله -تعالى- ما يحبه في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ٢٢ [٣]؛ اذاً الامتثال للحكم الفقهي وهو اعتزال النساء في المحيض تنال فيها محبة الله -تعالى-، وكذلك الصفات التي ذكرتها الآية الكريمة: ﴿ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ ﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ تدل على الحكم الفقهي المقصود بالآية الكريمة؛ فالتَّوَّابِونَ، فيها قولان: أحدهما: التوابون من إتيان الحيض، والْمُتَطَهِّرونَ، ثلاثة أقوال: أحدها: المتطهرون من إتيان أدبار النساء[٤].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد الطهماني النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١١ - ١٩٩٠م.: كتاب الدعاء، برقم (١٩٣٢)، ١/٧٠٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية/٣١.

(٣) سورة البقرة: من الآية/٢٢٢.

(٤) يُنظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ات٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/١ - ١٤٢٢ هـ: ١/١٩٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الآية الثانية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ ٦.

(١).الحكم الفقهي:

تناولت الآية الكريمة حكماً فقهياً مهماً وهو الوضوء(٢)، الذي يُعتبر شرطاً لصحة الصلاة بدليل الآية الكريمة وحديثِ النبي ﷺ: (لا يَقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ)(٣). وبإجماع الأمة على وجوبه(٤)، وكذلك شرطاً لصحة الطواف حول الكعبة بدليل الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما (٥) عن

(١) سورة المائدة: الآية/ ٦.

(٢) الوضوء في اللغة بضم الواو: هو اسم للفعل أي استعمال الماء في أعضاء مخصوصة، وهو المراد هنا، مأخوذ من الوضاءة والحسن والنظافة، يقال: وضؤ الرجل: أي صار وضيئاً. وأما بفتح الواو فيطلق على الماء الذي يتوضأ به. يُنظر: لسان العرب لأبن منظور: مادة/ وضأ، ١/ ١٩٤.
والوضوء شرعاً: نظافة مخصوصة، أو هو أفعال مخصوصة مفتتحة بالنية . وهو غسل الوجه واليدين والرجلين، ومسح الرأس. يُنظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.:١/ ٤٧.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه: باب في الصلاة، برقم (٦٩٥٤)، ٩/ ٢٣، والإمام مسلم في صحيحه: باب وجوب الطهارة في الصلاة، برقم (٢٢٥)، ١/ ٢٠٤.

(٤) يُنظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ١/ ١٥.

(٥) الصحابي الجليل: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

النبي ﷺ: (الطواف بالبيت صلاة، إلّا أن الله قد أحل فيه النطق، فمن نطق فيه، فلا يَنطقْ إلّا بخير)[١].

جانب العقيدة المرتبط بالحكم الفقهي:

تناولت الآية الكريمة جانباً مهماً من جوانب العقيدة وهو شكر الله – تعالى–، وذلك في نهاية الآية الكريمة، في قوله تعالى: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢].

الشكر: من أخص خصائص المؤمن، والدليل على ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ النساء: ١٤٧[٣].

فالإنسان حينما يشكر، وحينما يؤمن، فقد حقق الهدف من وجوده.

وإن هذا الكون مُسخّرٌ تسخيرَ تعريفٍ وتكريم، فكل ما خلقه الله – تعالى– وظيفته الأولى أن نستدلّ به على الله، ووظيفته الثانية أن ننتفع به. فالشكر، إدراكٌ بالعقل أن هذه النعمة من الله، وامتنانٌ بالقلب، وعملٌ صالح لعباده ومظهر لشكره؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ سبأ: ١[٤].

فاللسان يشكر، والقلب ممتن، والجوارح تتحرك بنسق واحد، فالعقل يدرك أنه في نعمة عظمى.

يقول ابن القيم[٥] (رحمه الله): الشُّكْرُ:

الصحيحة. توفي سنة ٦٨هـ –. يُنظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة:٣/ ٢٩١.

(١) رواه الترمذي: سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومجموعة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.: ١/ ١٨٠.

(٢) سورة المائدة: جزء من الآية/٦.

(٣) سورة النساء: الآية/١٤٧،

(٤) سورة سبأ: جزء من الآية/١٣.

(٥) ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة: محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، له مؤلفات كثيرة منها: (إعلام

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

اسْمٌ لِمَعْرِفَةِ النِّعْمَةِ. لِأَنَّهَا السَّبِيلُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمُنْعِمِ... يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا عَرَفَ النِّعْمَةَ تَوَصَّلَ بِمَعْرِفَتِهَا إِلَى مَعْرِفَةِ الْمُنْعِمِ بِهَا... وَمَتَى عَرَفَ الْمُنْعِمَ أَحَبَّهُ.

وَجَدَّ فِي طَلَبِهِ. فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَحَبَّهُ لَا مَحَالَةَ. وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا أَبْغَضَهَا لَا مَحَالَةَ[1].

الخلاصة:

لقد ارتبط الحكم الفقهي وهو (الوضوء) بالجانب العقائدي وهو (شكر الله تعالى) فالله -عز وجل- شرع لنا الوضوء للصلاة لغاية ذكرتها الآية الكريمة وهي: (التطهير)، فهذا من نعم الله -عز وجل- علينا ولهذا انتهت الآية الكريمة بقوله تعالى: (لعلكم تشكرون)، أي « لكي تشكروا الله على نعمه التي أنعمها عليكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم »[2].

الآية الثالثة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ .... وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾[3]

النساء: ٤٣

الحكم الفقهي:

لقد تناولت الآية الكريمة حكماً فقهياً، هو: التيمم، باستعمال التراب بدل الماء في الطهارة[4]؛ فالتيمم ينوب عن

الموقعين)، توفي سنة ٧٥١ هـ (رحمه الله). يُنظر: الاعلام للزركلي:٦/٥٦.

(١) يُنظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.: ٢/٢٣٧.

(٢) يُنظر: تفسير الطبري: ١٠/٩٠.

(٣) سورة النساء: جزء من الآية/ ٤٣ .

(٤) التيمم لغة: القصد ومنه قوله تعالى: {ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون} [البقرة:٢/٢٦٧] . يُنظر: لسان العرب لأبن منظور: مادة تيمم، ١٢/٢٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الوضوء وعن الغسل من الجنابة والحيض والنفاس. وقد دلت عليه السُّنَّة المطهرة أيضاً بأحاديث كثيرة منها حديث عمران بن حصين ﷺ[١]، قال: (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فصلى بالناس، فإذا هو برجل معتزل، فقال:

ما منعك أن تصلي؟ قال: أصابني جنابة ولا ماء؟ قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك)[٢].

جانب العقيدة المرتبط بالحكم الفقهي:

لقد ارتبط الحكم الفقهي بركن من أركان التوحيد وهو توحيد الأسماء والصفات، وقد ذُكرت في نهاية الآية الكريمة في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾[٣].

فالْعَفو: يُقَال عَفَوْت عَن الشَّيْء أعفو عَنهُ إِذا تركته وَعَفا عَن ذَنبه إِذا ترك الْعُقُوبَة عَلَيْهِ وَالله تَعَالَى عَفْو عَن الذُّنُوب وتارك الْعُقُوبَة، وهو الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران، والصفح عن عباده موصوفاً. كل أحد مضطر إلى عفوه، ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته، وكرمه.

والغفور: الذي لم يزل يغفر الذنوب ويتوب عل كل من يتوب ففي الحديث: «إن الله يقول يا ابن آدم إنك لو أتيتني

وشرعاً: عرفه الفقهاء بعبارات متقاربة: هو مسح الوجه واليدين عن صعيد مطهر والقصد شرط له؛ لأنه النية، فهو قصد صعيد مطهر واستعماله بصفة مخصوصة لإقامة القربة.. يُنظر: اللباب في شرح الكتاب، عبد الغني بن طالب بن حمادة الميداني الحنفي (ت: ١٢٩٨هـ)، حققه، وفصله، وضبطه، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.: ١/٣٥.

(١) الصحابي الجليل: عِمْران بن الْحُصَيْنْ بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي: من علماء الصحابة. أسلم عام خيبر سنة ٧ هـ، وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة. توفي سنة ٥٢ هـ –. يُنظر: الاعلام للزركلي: ٥/ ٧٠.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه: باب علامات النبوة في الاسلام، برقم (٣٥٧١)، ٤/ ١٩١، والإمام مسلم في صحيحه: باب قضاء الصلاة الفائتة، برقم (٦٨٢)، ١/ ٤٧٤.

(٣) سورة النساء: جزء من الآية/ ٤٣ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة [١].

الخلاصة:

ارتبط الحكم الفقهي -التيمم- بالجانب العقائدي - الأسماء والصفات- ويكون الربط: بأن الله -تعالى- كان وما زال كثير العفو عن عباده فيما يقعون فيه من تقصير، كثير المغفرة لمن تاب إليه وأناب فيقبل منكم العفو ويغفرُ لكم؛ لأَن قبوله التيمُم تسهيل عليكم.

المطلب الثاني: باب الصلاة والصوم

اولا: باب الصلاة[٢]:

الصلاة أعظم فروض الإسلام بعد الشهادتين، لحديث جابر رضي الله عنه[٣]: (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)[٤] .وقد شرعت شكراً لنعم الله تعالى الكثيرة، ولها فوائد كثيرة منها الدينية على الصعيدين الفردي والاجتماعي.

فمن فوائدها الدينية: عقد الصلة بين العبد وربه، بما فيها من لذة المناجاة للخالق، وإظهار العبودية لله، وتفويض الأمر له، والتماس الأمن والسكينة والنجاة في رحابه، وهي طريق الفوز والفلاح، وتكفير السيئات والخطايا، وفيها تقوية الشعور بالجماعة، وتنمية روابط الانتماء

(١) يُنظر: تسير أسماء الله الحسنى: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية:١/٤٦، وتفسير أسماء الله الحسنى للسعدي: ١/٢١٨.

(٢) الصلاة لغة: الدعاء أو الدعاء بخير، قال تعالى: {وصل عليهم إن صلاتك سَكَن لهم} [التوبة:٩/٣٠١] أي ادع لهم.
وشرعاً: هي أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم. يُنظر: اللباب في شرح الكتاب للميداني:١/٥٥.

(٣) الصحابي الجليل: جابِر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السملي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة، غزا تسع عشرة غزوة، توفي سنة ٧٨هـ -. يُنظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة:٦/١٩٢.

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيه: باب بيان اطلاق الكفر على من ترك الصلاة، برقم (٨٢)، ١/٨٨.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

للأمة، وتحقيق التضامن الاجتماعي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾[١].

الآية الأولى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝٤٥ ﴾[٢].

العنكبوت: ٤٥.

الحكم الفقهي:

تناولت الآية الكريمة حكماً فقهياً وهو فرض الصلاة، وإقامتها، والآيات الدالة على فرض الصلاة كثيرة نكتفي بهذه الآية، فالصلاة من أركان الإسلام الخمسة بدليل حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ، شهادة أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً)[٣]، وأحاديث أخرى كثيرة في هذا الباب.

جانب العقيدة المرتبط بالحكم الفقهي:

لقد ارتبط الحكم الفقهي وهو الصلاة بجانبين مهمين في العقيدة :

الجانب الأول: وهو توحيد الالهية وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝٤٥ ﴾[٤] العنكبوت: ٤٥

فَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُ الْأَمْرِ وَآخِرُهُ، أَعْنِي: تَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ، فَإِنَّ التَّوْحِيدَ يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَ أَنْوَاعٍ:

(١) سورة المؤمنون: الآيات/ ١ – ٢

(٢) سورة العنكبوت: الآية/ ٤٥.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»، برقم (٨)، ١/ ١٠، والإمام مسلم في صحيحه: بَابُ قول النَّبِيِّ ﷺ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، برقم (١٦)، ١/ ٤٥.

(٤) سورة العنكبوت: جزء من الآية/ ٤٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أَحَدُهَا: توحيد الأسماء و الصِّفَاتِ.

وَالثَّانِي: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَبَيَانُ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ.

وَالثَّالِثُ: تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ، وَهُوَ اسْتِحْقَاقُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وتوحيد الألوهيّة اساس دعوة الرسل إلى الناس؛ لان الناس كانت مشكلتهم في توحيد الالهية، فكانوا لا يصرفون العبادة لله -عز وجل-[1].

الجانب الثاني: من جوانب العقيدة التي تناولتها الآية الكريمة هو توحيد الأسماء والصفات، وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾[2]، . العنكبوت: ٤٥.

وفيها اسم من أسماء الله الحسنى وهو (العليم): فالعليم: هو الذي أحاط علمه بالظواهر، والبواطن، والإسرار، والإعلان، والواجبات، والمستحيلات، والممكنات. وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء[3].

الخلاصة:

لقد ارتبط الحكم الفقهي وهو فرض الصلاة و إقامتها، بجانبين مهمين من جوانب العقيد: وهما توحيد الالهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فيكون الربط: وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ من الذكر وإقامة الصلاة وسائر الطاعات لا يخفى عليه شيء فيجازيكم بها أحسن المجازاة وقال بعض الكبار: (والله يعلم ما تصنعون): في جميع المقامات والأحوال فمن تيقن أن الله يعلم ما يصنعه تجنب عن المعاصي والسيئات وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولا بد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور

(١) يُنظر: شرح العقيد الطحاوية لشعيب الأرنؤوط:١/٢٤..

(٢) سورة العنكبوت: جزء من الآية/٤٥.

(٣) يُنظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي: ١/١٩٤.

أفضل من ألف صلاة بدونه[١].

الآية الثانية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ [٢] البقرة: ١٤.

الحكم الفقهي:

تناولت الآية الكريمة حكماً فقهياً وهو استقبال القبلة للصلاة، وقد اتفق الفقهاء على أن استقبال القبلة شرط في صحة الصلاة، بدليل هذه الآية، ويجوز تركها في حالتين: في شدة الخوف، وصلاة النافلة للمسافر على الراحلة [٣]. وهذا قد ثبت في السنة، عن عامر بن ربيعة[٤] قال: (رأيت رسول الله ﷺ، وهو على راحلته يسبِّح، يومئ برأسه، قِبَل أي وِجْهة توجَّه، ولم يكن يصنع ذلك في الصلاة المكتوبة)[٥].

جانب العقيدة المرتبط بالحكم الفقهي:

الجانب العقائدي الذي تناولته الآية الكريمة هو مراقبة الله -تعالى-، فالمراقبة من درجات الاحسان، والاحسان من الايمان، والإيمان من توحيد الالهية. ففِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ (سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْإِحْسَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[٦]

---

(١) يُنظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.: ٦/٤٧٦.

(٢) سورة البقرة: الآية/١٤٩.

(٣) يُنظر: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: ١/٦٦٧.

(٤) الصحابي الجليل: عامِر العَنْزي بن كعب العنزي، قديم الإسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ واستخلفه عثمان على المدينة، لما حج. له ٢٢ حديثا. توفي سنة ٣٣هـ-. يُنظر: الاعلام للزركلي: ٣/٢٥١.

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه: باب ينزل من المكتوبة، برقم (١٠٩٧)، ٢/٤٥. والإمام مسلم في صحيحه: باب جواز الصلاة على النافلة، برقم (٧٠٠)، ١/٤٨٧.

(٦) رواه الإمام البخاري في صحيحه: باب سؤال جبريل (عليه السلام)، برقم (٥٠)، ١/١٩، والإمام مسلم في صحيحه: باب معرفة الايمان، برقم (٨)، ١/٣٦.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وقال ابن القيم (رحمه الله) في تعريف الْمُرَاقَبَةُ: دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ، وَتَيَقُّنِهِ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ. فَاسْتَدَامَتُهُ لِهَذَا الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ هِيَ الْمُرَاقَبَةُ وَهِيَ ثَمَرَةُ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، نَاظِرٌ إِلَيْهِ، سَامِعٌ لِقَوْلِهِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ كُلَّ وَقْتٍ وَكُلَّ لَحْظَةٍ، وَكُلَّ نَفَسٍ وَكُلَّ طَرْفَةِ عَيْنٍ. وَالْغَافِلُ عَنْ هَذَا بِمَعْزِلٍ عَنْ حَالِ أَهْلِ الْبِدَايَاتِ. فَكَيْفَ بِحَالِ الْمُرِيدِينَ؟ فَكَيْفَ بِحَالِ الْعَارِفِينَ؟ (١).

وقيل: الْمُرَاقَبَةُ خُلُوصُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقِيلَ: الرَّجَاءُ يُحَرِّكُ إِلَى الطَّاعَةِ، وَالْخَوْفُ يُبْعِدُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالْمُرَاقَبَةُ تُؤَدِّيكَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقَائِقِ.

وَقَالَ ذُو النُّونِ(٢): عَلَامَةُ الْمُرَاقَبَةِ إِيثَارُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَتَعْظِيمُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ، وَتَصْغِيرُ مَا صَغَّرَ اللَّهُ(٣).

الخلاصة:

لقد ارتبط الحكم الفقهي وهو استقبال القبلة بالجانب العقائدي وهو مراقبة الله -تعالى- فيكون الربط بينهما في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾(٤)، البقرة: ١

زِيَادَةُ تَحْذِيرٍ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ. أَيْ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُونَ بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ فِي كُلِّ مَا يَجِيءُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ تَحْتَ نَظَرِ الْحَقِّ دَائِمًا فَهُوَ لَا يَغْفُلُ عَنْ أَعْمَالِكُمْ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ

(١) يُنظر: مدارج السالكين لأبن القيم: ٦٥/٢.

(٢) ذُو النُّون المِصْري: ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ المصري، أبو الفَيَّاض، أو أبو الفيض: أحد الزهاد العباد المشهورين، توفي سنة ٢٤٥ هـ (رحمه الله). يُنظر: الاعلام للزركلي: ١٠٢/٢.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٦٦/٢.

(٤) سورة البقرة: جزء من الآية/ ١٤٩.

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[1]، النور: ٦٣

وَفِي الْكَلَامِ الْتِفَاتٌ عَنْ خِطَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خِطَابِ جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ، بِمَا فِيهِ مِنَ التَّعْرِيضِ وَالتَّهْدِيدِ لِلْمُنَافِقِينَ[2].

الآية الثالثة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[3].النساء: ١٠٢

الحكم الفقهي:

تناولت الآية الكريمة حكماً فقهياً وهو – كيفية صلاة الخوف[4]–، فصلاة الخوف مشروعة عند جمهور الفقهاء[5]، هي سنة ثابتة بالكتاب والسُّنَّة في أثناء قتال الكفار، والدليل من الكتاب الآية السابقة، ومن السُّنَّة صح أنه ﷺ صلى صلاة الخوف في أربعة مواضع: في غزوة ذات الرِّقاع التي حدثت بعد الخندق على الصواب، وبطن نخل (اسم موضع في نجد بأرض غطفان) وعُسْفان (يبعد عن مكة نحو مرحلتين)، وذي قَرَد (ماء على بريد من المدينة، وتعرف بغزوة الغابة، في

(١) سورة النور: الآية/ ٦٣.

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير: ٢/ ٤٥.

(٣) سورة النساء: الآية١٠٢.

(٤) يُنظر في كيفية صلاة الخوف: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: ٢/ ٥٨٠.

(٥) يُنظر: اللباب للميداني:١/١٢٤، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت، ٥٩٥هـ)، دار الحديث – القاهرة: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.:١/١٦٩

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ربيع الأول سنة ست قبل الحديبية)[1].

جانب العقيدة المرتبط بالحكم الفقهي:

إن الجانب العقائدي الذي ارتبط بالحكم الفقهي هو جانب السمعيات، أو الغيبيات، وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[2]، فالعذاب يكون في نار جهنم، يوم القيامة -أعاذنا الله منها- فهو ركن أركان العقيدة، فالسمعيات أو الغيبيات: وهو ما يتوقف الإيمان به على مجرد ورود السمع أو الوحي به، وليس للعقل في إثباتها أو نفيها مدخل وتدور على عشرَة أصُول: وَهِي إِثْبَات الْحَشْر والنشر وسؤال مُنكر وَنَكِير وَعَذَاب الْقَبْر وَالْمِيزَان والصراط وَخلق الْجنَّة، وَالنَّار، وَأَحْكَام الْإِمَامَة وأنّ فضل الصَّحَابَة على حسب ترتيبهم وشروط الْإِمَامَة[3].

وضابط السمعيات: أن العقل لا يمنعها ولا يحيلها، ولا يقدر على ذلك، ولا يقدر أن يوجبها ولا يحار في ذلك، فمتى ما صح النقل عن الله عز وجل ورسوله فإن الواجب اعتقاد ذلك والإقرار به، ودفع كل تعارض موهوم بين شرع الله وهو الوحي وبين خلقه وهو العقل،... والقاعدة الذهبية هو أنه لا يتعارض وحي صحيح مع عقل صريح عند التحقيق[4].

الخلاصة:

إن المتأمل في أسرار هذا القرآن وفي أسرار المنهج الرباني للتربية، المتمثل فيه، يطلع على عجب من اللفتات العقائدية،

(١) يُنظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، ط/٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ١/٧٩٤-٧٩٥.

(٢) سورة: النساء: جزء من الآية/ ١٠٢.

(٣) يُنظر: قواعد العقائد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ات: ٥٠٥هـ) تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب - لبنان، ط/٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ١٤٦/١.

(٤) يُنظر: علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة لمحمد يسري :ص/١٠٨.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

النافذة إلى أعماق الروح البشرية. ومنها هذه اللفتة في ساحة المعركة إلى الصلاة.. إن السياق القرآني لا يجيء بهذا النص هنا لمجرد بيان الحكم «الفقهي» في صفة صلاة الخوف. ولكنه يحشد هذا النص من أجل ترسيخ العقيدة الصحيحة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [(١)]، تَذْيِيلٌ لِتَشْجِيعِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ لَمَّا كَرَّرَ الْأَمْرَ بِأَخْذِ السِّلَاحِ وَالْحَذَرِ، خِيفَ أَنْ تَثُورَ فِي نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ مَخَافَةٌ مِن الْعَدُوِّ مِنْ شِدَّةِ التَّحْذِيرِ مِنْهُ، فَعَقَّبَ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا، وَهُوَ عَذَابُ الْهَزِيمَةِ وَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، ويوم القيامة يكونون في نار جهنم[(٢)].

الآية الرابعة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[(٣)]. الجمعة: ٩ – ١١

(١) سورة: النساء: جزء من الآية/ ١٠٢.

(٢) يُنظر: في ظلال القران لسيد قطب: ٧٤٨/٢، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٨٨/٥.

(٣) سورة الجمعة: الآيات/ ٩ – ١١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الحكم الفقهي:

لقد تناولت الآية الكريمة حكماً فقهياً مهماً وهو: فرض صلاة الجمعة: وهي فرض مستقل ليست بدلاً عن الظهر، لعدم انعقادها بنية الظهر ممن لا تجب الجمعة عليه كالمسافر والمرأة، ويومها أفضل الأيام، وخير يوم طلعت فيه الشمس[1]، دل عليه الكتاب والسنة، فالكتاب من الآية السابقة، والسُّنَّة من قوله ﷺ: (لينتهين أقوام عن وَدْعهم الجُمعات، أو ليختِمَنَّ الله على قلوبهم، ثم ليكونُنَّ من الغافلين)[2].

جانب العقيدة المرتبط بالحكم الفقهي:

من خلال النظر إلى الآيات الثلاث نرى أن مسألةً مشتركة تكررت بين الآيات الثلاث، وخُتمت الآيات بهذه المسألة وهي مسألة الرزق، وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾[3]. الجمعة: ٩ – ١١

فالرزق يدخل في توحيد الربوبية، وهو من أصول العقيدة، وتبين ذلك من خلال اعطاء تعريف له.

فتَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ: هُوَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الخالق الرازق المحيي الْمُمِيتُ الْمُدَبِّرُ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ المتصرف في كل مَخْلُوقَاتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، فَضِدُّ ذَلِكَ هُوَ اعْتِقَادُ الْعَبْدِ وُجُودَ مُتَصَرِّفٍ مَعَ اللَّهِ غَيْرِهِ، فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلّا اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ–[4].

الخلاصة:

لقد ارتبط الحكم الفقهي في مسألة صلاة الجمعة مع الجانب العقائدي في

(١) يُنظر: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: ٤١٧/٢.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أب هريرة: باب التغليظ في ترك الجمعة، برقم (٨٦٥)، ٥٩١/٢.

(٣) سورة الجمعة: جزء من الآية/ ١١.

(٤) يُنظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط/١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.: ٤٥٩/٢.

مسألة الرزق، وتوحيد الربوبية، وذلك من خلال ثلاث آيات:

فالآية الأولى في هذا المقطع تأمر المسلمين أن يتركوا البيع- وسائر نشاط المعاش- بمجرد سماعهم للأذان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[1]. جمعة ٩ - ١١.

وترغبهم في هذا الانخلاع من شؤون المعاش والدخول في الذكر في هذا الوقت: ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[2].

مما يوحي بأن الانخلاع من شؤون التجارة والمعاش كان يقتضي هذا الترغيب والتحبيب. وهو في الوقت ذاته تعليم دائم للنفوس فلا بد من فترات ينخلع فيها القلب من شواغل المعاش وجواذب الأرض، ليخلو إلى ربه، ويتجرد لذكره، ويتذوق هذا الطعم الخاص للتجرد والاتصال بالملأ الأعلى، ويملأ قلبه وصدره من ذلك الهواء النقي الخالص! ثم يعود إلى مشاغل العيش مع ذكر الله، وذكر الله لا بد منه في أثناء ابتغاء المعاش: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[3]

وهذا هو التوازن الذي يتسم به المنهج القرآني. التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض، من عمل وكد ونشاط وكسب. وبين تحقيق العقيدة الصافية، عزلة الروح فترة عن هذا الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر. وهي ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتصال والتلقي والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى.

(١) سورة الجمعة: الآية/ ٩.

(٢) سورة الجمعة: جزء من الآية/ ٩.

(٣) سورة الجمعة: الآية/ ١٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أما في الآية الأخيرة في سورة الجمعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾[1]. الجمعة: ٩ – ١١.

فجاء في سبب نزول هذه الآية: عن جابر رضي الله عنه قال: (بينا نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلّا اثنا عشر رجلا، منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. فنزلت: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) [2].

وفي الآية تلويح لهم بما عند الله وأنه خير من اللهو ومن التجارة. وتذكير لهم بأن الرزق من عند الله وهو تحقيق توحيد الربوبية [3]

ثانيا: باب الصيام

الصوم ركن من أركان الإسلام، وهو طاعة لله تعالى، يثاب عليها المؤمن ثواباً مفتوحاً لا حدود له، لأنه لله سبحانه، وكرم الله واسع، وكرم الله واسع، وينال بها رضوان الله؛ فهو كفارة للذنوب من عام لآخر، وبالطاعة يستقيم أمر المؤمن على الحق الذي شرعه الله عز وجل، لأن الصوم يحقق التقوى التي هي امتثال للأوامر الإلهية واجتناب النواهي

الآية الأولى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[4].البقرة: ١٨٣

(١) سورة الجمعة: الآية/ ١١.

(٢) رواه الشيخان: الإمام البخاري في صحيحه: باب اذا نفر الناس عن الإمام في الصلاة، برقم (٩٣٦)،٢/١٣، والإمام مسلم في صحيحه: بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} [الجمعة: ١١]، برقم (٨٦٣)، ٢/ ٥٩٠.

(٣) يُنظر: الظلال في القران لسيد قطب: ٦/ ٣٥٧٠.

(٤) سورة البقرة: الآية/ ١٨٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الحكم الفقهي:

تناولت الآية الكريمة حكماً فقهياً مهماً وهو فرض الصيام وهو ركن من أركان الإسلام بدليل الآية الكريمة، والحديث الصحيح الذي رواه الصحابي الجليل ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً)[١].

جانب العقيدة المرتبط بالحكم الفقهي:

لقد ارتبط الحكم الفقهي وهو فرض الصيام بالجانب العقائدي وهو (تقوى الله -عز وجل-)؛ لأن تقوى الله -تعالى-: يكون بأداء ما افترض الله -تعالى-، واجتناب ما حرم الله -تعالى- فمن فعل ذلك يكون تقياً، وأول هذه الواجبات معرفة الله -تعالى-، ومعرفة رسوله الكريم محمد ﷺ، ومن الواجبات النطق بالشهادتين، ومعنى الشهادتين نفي الألوهيّة عما سوى الله -تعالى-، وإثباتها لله -تعالى-[٢]، إذاً التقوى من توحيد الألوهيّة، وهو ركن من أركان العقيدة الإسلامية.

الخلاصة:

لقد ارتبط الحكم الفقهي وهو فرضية الصيام بالجانب العقائدي وهو تقوى الله -تعالى-، وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم.. إنها التقوى.. فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة، طاعةً لله، وإيثاراً لرضاه. والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو من تلك التي تهجس في البال، والمخاطَبون بهذا القرآنِ يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه؛ لأنه كما قررنا أن التقوى تحوي

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»، برقم (٨)، ١/ ١٠، والإمام مسلم في صحيحه: بَابُ قول النَّبِيِّ ﷺ بُنِيَ الْإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ، برقم (١٦)، ١/ ٤٥.

(٢) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية: ١/ ٢٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

توحيد الألوهيّة وهو ركن من أركان العقيدة[1].

الآية الثانية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2].بقرة: ١٨٧

الحكم الفقهي:

لقد تناولت الآية الكريمة أحكاماً فقهية، منها: إباحة الاكل والشرب من المغرب إلى الفجر، فكان الرجل إذا أفطر فنام قبل أن يأكل لم يأكل حتى يمسي، وكذلك إباحة مجامعة الزوجة في ليالي رمضان، فروى البخاري عن البراء ﷺ[3] قال : كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يُفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يُمسي، وأن قيس بن صرمة الأنصاري ﷺ كان صائماً – وفي

رواية : كان يعمل في النخيل بالنهار وكان صائماً – فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها : أعندك طعام ؟ قالت لا، ولكنْ أَنطلقُ فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته فلما رأته قالت : خيبةً لك! فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ

(١) يُنظر: تفسير في ظلال القران لسيد قطب: ١٧٦/٢.

(٢) سورة البقرة: الآية/١٨٧.

(٣) الصحابي الجليل: البَرَاء بن عَازِب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة: قائد من أصحاب الفتوح. أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق. توفي سنة ٧١هـ ﷺ. يُنظر: الاعلام للزركلي:٤٦/٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ... ﴾ [١] ففرحوا فرحاً شديداً[٢]، ونزلت: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ [٣]. وفي البخاري أيضاً[٤] عن البراء ﷺ قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم، فأنزل الله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ وكذلك معرفة الفجر الصادق، والفجر الكاذب، وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ....﴾ [٥].

جانب العقيدة المرتبط بالحكم الفقهي:

إن الجانب العقائدي في الآية الكريمة، هو تقوى الله -تعالى-، وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٦]، وقد بيّنا في الآية السابقة حقيقة التقوى، وكيف أنها من أركان العقيدة الإسلامية، وذلك؛ لأنها تحوي مقومات توحيد الألوهيّة.

(١) سورة البقرة: جزء من الآية/ ١٨٧.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه: باب بَابُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ....﴾ البقرة: ١٨٧، برقم (١٩١٥)، ٣/٢٨.

(٣) سورة البقرة: جزء من الآية/ ١٨٧.

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه: باب بَابُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ .﴾ البقرة: ١٨٧، برقم (٤٥٠٨)، ٦/٥٦.

(٥) سورة البقرة: جزء من الآية/ ١٨٧.

(٦) سورة البقرة: جزء من الآية/ ١٨٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الخلاصة:

لقد ارتبطت الأحكام الفقهية في الآية الكريمة بالجانب العقائدي وهو تقوى الله -تعالى-، وهي غاية كبيرة يدرك قيمتها الذين آمنوا، المخاطبون بهذا القرآن في كل حين. فالتقوى تحقق الإرادة في عدم الْوُقُوعَ فِي الْمُخَالَفَةِ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمُ الْأَحْكَامَ لَمَا اهْتَدَوْا لِطَرِيقِ الِامْتِثَالِ، أَوْ لَعَلَّهُمْ يَلْتَبِسُونَ بِغَايَةِ الِامْتِثَالِ وَالْإِتْيَانِ بِالْمَأْمُورَاتِ عَلَى وَجْهِهَا فَتَحْصُلُ لَهُمْ صِفَةُ التَّقْوَى الشَّرْعِيَّةِ، إِذْ لَوْ لَمْ يُبَيِّنِ اللَّهُ لَهُمْ لَأَتَوْا بِعِبَادَاتٍ غَيْرِ مُسْتَكْمِلَةٍ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْهَا[1].

الخاتمة

الحمد لله الَّذِي وفق وأعان على إتمام هذا البحث، وقد ظهر لي من خلاله النتائج التالية:

١- شمولية العقيدة، فهي شاملة لكل مظاهر الحياة، واحكام الدين الاخرى.

٢- ارتباط عقيدة القرآن بغيرها من تفاصيل هذا الدين الحنيف، فعقيدة القران عقيدة هادفة، بمعنى أن لها غاية، وغايتها سعادة الانسان في الدارين بالتزام أمر الله -تعالى-.

٣- لا يمكن أن تتحقق العبادة الحقة إلّا بالعقيدة السليمة، لا من حيث منهج العبادة الشرعي، بل حتى من حيث الاعتقاد ابتداءً بالله -عز وجل-، وبأصول الإيمان الأخرى.

٤- إن التشريعات والتوجيهات- في منهج الله- إنما تنبثق كلها من أصل واحد، وترتكز على ركيزة واحدة. إنها تنبثق من العقيدة في الله، وترتكز على التوحيد المطلق سمة هذه العقيدة.

(١) يُنظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور:٢/١٨٧،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٥- إن العبادات هي مظهر الامتثال لهذه العقائد، ودليل التعرف عليها.

٦- أن تطبيق العقيدة الإسلامية قائمٌ على تطبيق الأحكام الفقهية، ولكن الأحكام لن تكون مقبولة إلّا اذا نتجت عن عقيدة صحيحة سليمة.

٧- إن بين مسائل الفقه ومسائل الاعتقاد صِلَة وثيقة وارتباطاً عميقاً، وذلك لأن الإنسان لا يتعبّد لله إلّا لإيمانه بالله، وتصديقه بما جاءت به الرُّسُل في الفقه عموماً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط/١، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢- الإيمان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط/٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط/١٥ - أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

٤- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ م.

٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناص، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ.

٦- الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ ،أ. د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة، دار الفكر – سوريَّة – دمشق، ط/٤.

٧- الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن بن محمد عوض، الجزيري (ت: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٨- اللباب في شرح الكتاب، عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي (ت: ١٢٩٨هـ)، حققه، وفصله، وضبطه، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

٩- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

١٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١- الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السُّنَّة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٢- أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٣- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت، ٥٩٥هـ)، دار الحديث - القاهرة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

١٤- تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ - السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ.

١٥- رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، ط/٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٦- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.

١٧- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ات٥٩٧هـ)، تحيقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/١ - ١٤٢٢ هـ.

١٨- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومجموعة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط/٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

١٩- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب

الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٠– شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)،تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

٢١– طريق الهداية – مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السُّنَّة والجماعة، محمد يسر، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط/٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

٢٢– فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٣– فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط/١ – ١٤١٤هـ.

٢٤– في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط/١٦ – ١٤١٢هـ.

٢٥– قواعد العقائد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ات: ٥٠٥هـ) تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب – لبنان، ط/٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢٦– كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي (ت: ٨٢٩هـ)، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير – دمشق، ط/١، ١٩٩٤م.

٢٧– لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:

٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط/٣- ١٤١٤ هـ.

٢٨- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط/٢ – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٢٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٣٠- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط/١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

٣١- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٣٢- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.